الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

الوساطة في التعليم :

لا شك أن الأزمة القائمة في قبول الطلاب بالمدارس ومعاهد التعليم المختلفة ، يعاني كثير من الناس شرها ، ويلاقون فيها الضيق والمشقة ، ولا تقتصر الآفة على مظاهرها القريبة البادية ، فإن لها آثاراً بعيدة غير هذه المظاهر . إن الوالد اللهيف الحريص على تعليم ولده لا يدخر وسعاً في رجاء أصدقائه ومن يلوذ بهم من ذوي النفوذ في القبول بالمدارس ، من كبير في الوزارة أو ناظر أو ناظرة أو مدرس أو مدرسة ، أو من يتذرع بهم إلى هؤلاء — هذا الوالد ، وهو مثل من كثير ، يعد الأزمة منتهية بقبول ولده في المدرسة أو الكلية ، ولكن هناك أثراً بعيداً غائراً في نفس الولد ، فقد قر عنده أن « كل شيء بالواسطة » حتى دخول المدارس . سيمشي متاعب أبيه في سبيل إدخاله المدرسة ، وما بذله في هذا السبيل من وقت وجهد كان عمله في حاجة إليهما ، وما عساه أن يكون قد شعر به من الحرج في رجاء الناس ؛ ولكنه لن ينسى أن « الواسطة » مفتاح الباب المغلق ولو كان باب العلم .

ويا لحسرة الواقفين وراء الأسوار والأبواب .. إنهم هم أيضاً تتفتح أعينهم على أن « كل شيء بالواسطة » فهم يندبون حظهم لأنهم لا وسيط لهم .. حتى من لا تنفع في حالته الوساطة لو تيسرت كن كبرت سنه وكثر رسوبه ، إن هذا أيضاً يدعي أنه محروم لفقدان الوسيط . .

وما بال هذا الذي تتحقق في ولده شروط القبول وتتوافر له أسباب الأولوية ، من ملاءمة السن وتقدم في النجاح ونحو ذلك ، ما باله يهرع إلى من يوصي بولده ؟ إنه يعيش في الجو ... ويخيل إليه أن الوساطة أول الشروط ! وهناك كثير من الناس يرون في اتخاذ الوساطة مظهراً للوجاهة ودلالة على علو المكانة ، فالقصد عندهم هين في ذاته جليل بجلالة الوسيط ...

وهكذا يفتح الجيل الناشيء العين على منظر هذا الداء ، فيألفه ويتصوره أمراً عادياً ليس فيه من عوج ولا أمت . وقد تلقى عليهم في بعض الدروس أشياء عن الحقوق والواجبات والعدالة والمساواة وما إلى ذلك ، فيأخذونه على أنه كلام ينفع في الامتحان أما الحياة الواقعة فقد رأوا فيها بأعينهم « تطبيقات » على غير ذلك

وبعد فذلك وجه من وجوه أزمة القبول في دور العلم ، وهو من أوجهها الخفية البعيدة ، وما أرى للداء دواء غير أن يقتلع من جذوره بتسيير العلم لطلابه وتعليم الراغبين في التعليم ؛ وإنه لن تضيع الفوائد أن يهمل هذا الإقبال الشديد الدال على شدة الرغبة والتعطش دون انتهازه للقضاء على الجهل والأمية ، ومن الحق أن نصد الصغار عن التعليم لتكافح الجهل والأمية فيهم كباراً .

إلى معالي وزير المعارف :

كتب إليّ أحد إخواننا المدرسين يقول إنه حرر (الاستمارة) التي اعتاد أن يكتبها في أول كل عام دراسي ، لطلب تعليم أولاده بمصروفات مخفضة ، وله ثلاثة أولاد في روضة الأطفال ، فردت منطقة القاهرة الثانية (الاستمارة) بعد أن كتبت عليها : « معاد إلى حضرة الأستاذ — للعلم بأن قرار مجلس الوزراء بتاريخ ٢٣ / ١ / ٤٩ لا يعطي الحق في التماسه هذا إذ أن الإعفاء من المصروفات للمدرسين لا ينصب إلا على التلاميذ المقيدين بالمدارس الثانوية وما في حكمها . مع قبول الاحترام »

ومعنى ذلك حرمان المدرس للمنحة التي كانت تجرى عليها الوزارة في معاملة أولاد المدرسين برياض الأطفال ، والتي تقضي بأن يكون الولد الأول بمصروفات كاملة وأن يعفى الأربعة الذين يلونه من نصف المصروفات ثم يعفى من بقي من هؤلاء إعفاء كاملاً . فكيف أقدمت وزارة المعارف على ذلك وهي التي تعمل على التخفيف عن المدرسين في نفقات أولادهم المدرسية ؟

علمت أن الوزارة أصدرت منشوراً يتضمن الأمر بإبطال العمل السابق ، والاكتفاء بتطبيق قرار مجلس الوزراء الصادر في ٢٣ / ١ / ٤٩ وهو يقضي بإعفاء أولاد المدرسين من مصروفات التعليم الثانوي وما في مستواه لمن يثبت منهم أنه يدفع مصروفات

مدرسية لطلاب واحد فى مرحلة تعليمية غير المرحلة الأولى .

والذى يستوقف النظر أن هذا « المنشور » بنى على أساس أن القرار الأخير أعم وأوسع فى مزاياه من القرار الأول وأكثر منه تيسيراً وتمكيناً لرجال التعليم من تعليم أبنائهم دون إرهاق !! فكيف يصدق هذا بالنسبة إلى ذوى الأطفال الذين يتعلمون فى الرياض ! لقد سلبوا ما كانوا يتمتعون به فيما مضى ، ولم يجدهم القرار الأخير شيئاً !

وبعد فإلى معالى وزير المعارف الجديد محمد حسن العشماوى باشا يساق الحديث ، وهو زعيم الإصلاح الاجتماعى ورجل قضاء وعدل ، ولا أشك فى أنه سيعير الأمر ما هو جدير به من عناية المصلح العادل واهتمامه ، تقديراً لما يقوم به الملهون من جهود فى أداء الرسالة التعليمية .

أعظم ما كتب يوسف وهبى:

افتتحت الفرقة المصرية موسمها الحالى فى الأوبرا الملكية برواية « اليوم خر » ثم مثلت بعدها رواية « ابن الحسب والنسب » فكان ابتداء حسناً يلائم رسالة الفرقة فى ترقية التمثيل العربى .

ثم قدمت الفرقة أخيراً رواية « الصحراء » وقالوا فى الإعلان عنها إنها « أعظم ما كتب يوسف وهبى » وهى من روايات مسرح رمسيس القديمة التى ألفها يوسف وهبى ، أو هى أعظمها كما قالوا . وتقع حوادثها فى طرابلس الغرب حيث يجرى الكفاح بين الإيطاليين وعرب المغرب ، وقد وضعت الرواية ومثلت بين الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية ، فكان زمنها بطبيعة الحال إبان الحرب الأولى ، ولكنا شاهدناها تمثل الآن على أن زمنها فى الحرب الثانية ، فقد سمعنا أبطالها يرددون كلمات « الدوتشى وموسيليني وروميل » ولكن العجيب أنهم يتناقلون ما وقع لعمر المختار على أنه حاصل فى وقت وقوع هذه الحوادث أى فى الحرب العالمية الثانية ، فهذا خلط تاريخى كان الالتفات إليه وعدم الوقوع فيه من أيسر الأشياء ثم إن الحروب بين الإيطاليين وعرب المغرب إنما كانت ملابسة للحرب الأولى وبعدها ، فكانت فظائع المستعمرين واستبسال المغاربة فى مقاومتهم حديث الناس أيام مثلت هذه الرواية بمسرح رمسيس ، أما فى الحرب الثانية وبعدها فلم يكن شىء من ذلك .

كشكول الأسبوع

□ وصل إلى الإسكندرية يوم السبت الماضى عميد الأدباء الدكتور طه حسين بك عائداً من أوربا ، وقد كتب إلى « الأهرام » عقب وصوله ما يلى : « لم أكد أصل إلى الإسكندرية حتى أبلغت أن مجلة « القصة » التى تصدر عن دار الهلال تنشر لى مقالات وتتخذ اسمى وسيلة إلى الإعلان . فأسف أشد الأسف لأنى لم أستأذن فى شىء من ذلك ولم أكن [illegible] وأنا [illegible] إجراء » . ورد رئيس تحرير المجلة بأن دار الهلال دفعت ثمن القصص التى نشرت . وقد علمت أن هذا الثمن دفع لقاء نشر القصص بالفعل ، أما تكرار نشرها بمجلة القصة فشىء آخر .

□ تلقى « صاحب الكشكول » من الأستاذ عبده حسن الزيات المحامى رسالة يقول فيها إنه قرأ فى الكشكول اسم « محمد عبده حسن الزيات » ضمن الأساتذة الذين تألفت منهم لجنة ديوان ابن الرومى ، وشاء تواضع الأستاذ الكبير وظرفه أن يدفع مظنة كونه المقصود كى لا يوجه نقد إلى وزارة المعارف ... والواقع أن المقصود فى عضوية اللجنة هو الدكتور محمد حسن الزيات المدرس فى كلية الآداب بجامعة فاروق ، وهو شقيق الأستاذ العلم عبده حسن الزيات .

□ أعلنت الأكاديمية السويدية أن جائزة نوبل للأدب لن تمنح هذا العام لأحد ، إذ لم يحصل أى واحد من المرشحين على أكثرية الأصوات اللازمة لنيل الجائزة

□ رقى إلى الدرجة الرابعة الأستاذ كامل محمود حبيب « مصور المباحث » فى الرسالة . وهو وكيل إدارة التسجيل الثقافى بوزارة المعارف . ولا شك أنه جدير بهذه الترقية ، أما نحن فنهنئه أنفسنا

□ نعى الأستاذ الغاياتى فى « آخر ساعة » على أدبائنا الذين يتسابقون إلى الكتابة فى ذكريات أدباء الغرب وفنانيه دون أن يهتموا بذكرى أديب أو موسيقى عربى ، قديم أو حديث . ومنها الأستاذ ذلك إلى مركب النقص الذى يحمل هؤلاء على التظاهر والادعاء بأنهم ضلعاء فى أدب الغرب .

□ كتبت مجلة الإذاعة المصرية فى عددها الأخير ما يلى : « تقدم حضرة صاحب العزة الدكتور محمد صلاح الدين بك عرضاً وتحليلا لقصة (الحسب والنسب) التى ألفها الكاتب الروائى محمود بك تيمور » وهى تقصد مسرحية « ابن الحسب والنسب » المترجمة عن الفرنسية التى مثلتها الفرقة المصرية أخيراً ... فكيف ألفها تيمور بك ياجهابذة الإذاعة ... ؟

□ تم يوم الخميس الماضى عقد الاتفاقية الثقافية بين مصر والولايات المتحدة ، وهى تقضى بأن تنشىء الولايات المتحدة فى مصر إدارة ثقافية لتنظيم البرنامج الثقافى بين البلدين

□ اعتزمت الفرقة المصرية أن تقوم برحلة تمثيلية ، بعد انتهاء مدتها بالأوبرا ، فى يناير القادم إلى تونس والجزائر ومراكش ، وستمثل هذه الرحلة شهرين ، وتقدم فى خلالها روايات ذات طابع عربى كالناصر وحواء الخالدة وسر الحاكم بأمر الله .

وتجرى الحوادث حول شخصية الأمير عماد بن سعد (يوسف وهبي) وهو قائد طرابلسي يقاتل الإيطاليين ، وله زوجتان: زوجة عربية وهي أمينة (نجمة ابراهيم) وأخرى إيطالية وهي لينا (سامية فهمي) وله ولدان من كل منهما : شهاب (فاخر فاخر) من العربية وحسن (عمر الحريري) من الإيطالية . تفر الإيطالية بابنها مع جنود إيطاليين يفقؤون عيني الأمير عماد ، وينتهي بذلك المشهد الأول . وفي المشهد الثاني نرى كهفاً يعيش به الأمير الضرير وزوجته العربية التي أصيبت في غارة جوية بساقها فأصبحت مقعدة وابنهما شهاب وابنة عمه عائشة (أمينة رزق) التي يحبها وتحبه ، وقد أزعم شهاب اللحاق بفرقة من المدافعين عن الوطن ، فتودعه أمه وتموت بين يديه ، وينتهي المشهد بذهابه مع الفرقة ، والمشهد الثالث في الكهف أيضاً حيث يعيش الأمير وابنة أخيه عائشة ، يطرقها جندي إيطالي جريح ، فيؤويانه على مقتضى المروءة العربية ، وبعد ذلك يتبين أنه حسن ابن الأمير من الإيطالية . وفي المشهد الرابع نرى حسناً يحاول أن يكسب مودة عائشة التي حزنت على خطيبها شهاب ، وبعد حوار بينهما تبدي له أنها تجيبه إلى رغبته في الزواج منها إذا قاتل الأعداء وثأر لأخيه وعاد منتصراً ، ولكن حسناً يحار في أمره لأنه لا يزال يعد نفسه إيطالياً تبعاً لأمه ، ثم يلتقي بجاسوس إيطالي فيتفق معه على نقل أخبار العرب إلى الجيش الإيطالي ، ويسمع الأمير عماد الجاسوس وينقل أسرار الجيش العربي للإسلكي ، فيتحسس ناحيته حتى يمسك به ويستنيث ، ولكن الجاسوس يفلت منه ويسدد إليه السدس فيلتمس حسن بأبيه فيصيبه رصاص الجاسوس فيرديه . وهنا تستعصي الرواية على يوسف وهبي المؤلف إذ تأبى أن يختم ... فيزعم يوسف وهبي المثل زعقة عائلة تجعل وقد شهاباً يبرز من تحت الأرض وكان قد بلغه أنه قتل فيظهر أنه كان جريحاً فقط ، فيلتقاه في أحضانه ، على حين تجرى أمينة رزق (عائشة) بالبندقية متحمسة مع المتحمسين لقتال الأعداء . وتلتقي فلقنا الستار ...

كان المشهد الثالث أحسن المشاهد كلها ، فقد كان هادئاً تجلت فيه الإنسانية والمروءة في إيواء العدو الجريح والعطف عليه . وقد اعتمد في أكثر أجزاء القصة على « الرواية » أي أن اثنين من أبطالها يتحادثان طويلاً ليخبرانا بما حدث من كذا وكذا ، وكان حديث الشخص الواحد يطول حتى يكاد يتحول إلى خطيب ، ومن ذلك الحديث الذي دار في أول مشهد بين الشيخ صالح والشيخ حسان عن المستعمرين ومعائبهم من الخونة ، فكان الثاني يلقي كأنه على منبر يوم جمعة ... وفي أثناء الحديث بدا المسرح في منظر غريب ، جملان يسيران الهوينى ونساء يحملن الجرار فارغات — إذ يحملنها وجوانبها على رؤوسهن — في الذهاب وفي الإياب ! ورجال كثير يروحون ويجيئون ، والجميع صامتون كأنهم قبيلة من الخرس ! وكل ذلك حتى يفرغ المتحدثان ، وبعد ذلك يأخذ الرجال في صلاة المغرب ، فيطيلون الركوع والسجود ويمدون التكبير والحمد والتسبيح ، ويختمون الصلاة بالأدعية ، وكل ذلك أيضاً لكي تتمكن امرأتان من حديثهما المقصود منه « رواية » بعض الحوادث البعيدة عن المسرح ! ولذلك وأمثاله كانت الحركة بطيئة مملة والتسلسل المشوق معدوماً ، ولم يكن يمنع الجمهور من النوم غير انفجارات البنادق والثارة الجوية ... وانفجار بعض (الأكاشيهات) الوطنية التي تستجلب التصفيق ... ولست أدري ولا المؤلف (وهو المخرج أيضاً) يدري كيف يهجم جنود الأعداء على مكان القبيلة وطائراتهم تحلق فوقه وتقذفهم بالقنابل!

وموضوع الرواية ، أو المدعى أنه موضوعها ، هو الإشادة بالبطولة العربية في المغرب ، ولكن أين ذلك على المسرح ؟ أفي عرض جماعة من حملة السيوف يشرعونها نحو الطائرات التي تقذفهم بالقنابل ... وكيف تقاتل الطيارات والمدمرات بالسيوف ؟! وقد كان في الإمكان الذي يتفق مع الواقع أن يكون في أيدي الأبطال بنادق بدلاً من السيوف .

أم في ذلك للمشهد العجيب الذي شغل بكاء الأم ونشيج الحبيبة قبيل رحيل الشاب إلى الحرب ؟ كان الأوفق أن تتجملا بالصبر والجلد أمامه ، ولا بأس بقليل من العواطف يبدو في أثناء التجلد ، وقد كان هذا المشهد « فاصلة » مملة من العويل والبكاء تجلت فيه أمينة رزق !

هنا وذاك إلى الروح الفاتر الذي ران على كل الأبطال ... ولم تقدم لنا المسرحية بطلا واحداً تملأ العين شجاعته ، ومن هنا انعدام رسم الشخصيات ، حتى الأمير عماد ، والمفروض أنه قائد مغوار ، فقد رأيناه أولا منهوكا لا يستطيع الوقوف ، وبعد ذلك صار شيخاً ضريراً لا حول له ولا طول ، حتى زعق زعقته الأخيرة التي كانت حول الختام ...

عباس خضر